امحمد المحجوب حسن حياته وخصائص نثره من خلال كتابه حِكم المحجوب

د. مسعود عبد الله مسعود
كلية التربية أبو عيسى

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمن الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وأفضل من نطق بالضاد، وعلى اله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فكان اختياري لموضوع (امحمد المحجوب حسن وخصائص نثره من خلال كتابه حِكم المحجوب) باعتباره أحد الشعراء الليبيين المعاصرين الذين أسهموا بأدبهم وشعرهم وبخاصة الصوفي منه في الحركة الثقافية في بلادنا.

وقد اقتضى البحث عن موضوع (امحمد المحجوب حسن حياته وخصائص نثره من خلال كتابه حِكم المحجوب) أن يقسّم الباحث موضوع بحثه إلى مبحثين اثنين، خصص المبحث الأول للتعريف بالشاعر امحمد المحجوب حسن، اسمه ونسبه، وتاريخ ولادته، ونشأته وتعليمه وشيوخه، والإجازات التي تحصّل عليها، والوظائف التي عمِل بها، وتلاميذه وأتباعه وتاريخ وفاته، ثم كشف تفصيلي بآثاره المخطوط منها والمطبوع، مع لمحة موجزة عن ثقافته التي كونها، وأثرها على شعره وأدبه بصفة عامة.

أما المبحث الثاني فقد خصصه الباحث لخصائص نثر امحمد المحجوب حسن من خلال كتابه حِكم المحجوب مع وصف للكتاب موضوع المبحث فعرض الباحث جملة من خصائص نثره، من أبرزها تأثره بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتضمينه لأقوال السابقين من الصحابة والتابعين وتناصه في كثير من حِكمه مع الحِكم العطائية.

المبحث الأول:

التعريف بالمؤلف

1- اسمه ونسبه ونشأته:

هو: الشيخ امحمد المحجوب حسن المحجوبي نسبة إلى جدّه حامد المحجوب[1] ولد بمدينة صرمان[2] سنة 1922م، اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف وإليها ينسب، وهو مؤسس زاوية سيدي حسن المحجوب، وصاحبها أواخر الأربعينات من القرن الماضي[3].

نشأ الشيخ نشأة دينية في المدينة التي ولد فيها، حيث حفظ القرآن الكريم، ثم درس العلوم الشرعية واللغة العربية، فكان الشيخ عارفاً باللغة والشعر والفقه فقد تفقّه في علوم مختلفة على يد علماء أفذاذ.

2- شيوخه:

تلقى الشيخ امحمد المحجوب علومه على يد بارعين، كانت لهم اليد الطولى، والفضل الأكبر على شخصيته أذكر منهم: الشيخ زكريا بن أبي القاسم المحجوبي، والشيخ محمد المقرحي اللذين تلقى عليهما القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً.

أمّا علوم العربية فقد درس مبادئها على يد الشيخ علي الميلادي، ومن ثم انتقل إلى مدينة طرابلس، حيث التحق بجامع ميزران وجامع أحمد باشا فدرس العلوم الشرعية والفقهية في فترة تزيد عن ثلاث سنوات على عدد من المشايخ والأئمة لعل من أبرزهم: الشيخ عمر الجنزوري، والشيخ علي المسلاتي والشيخ محمد الغرياني، والشيخ علي عمر النجار وغبرهم.

وكان لهؤلاء جميعاً الفضل الأكبر في إعداد هذه الشخصية الفذة، إلى جانب زملاء دراسة ساهموا في تهيئة الجو الملائم والرفقة الحسنة أذكر منهم: الشيخ أحمد الخليفي، والشيخ فتح الله حواص، والشيخ خليل المزوغي، والشيخ عبد السلام خليل وغيرهم.

3- الإجازات التي حصل عليها الشيخ:

أ- أجيز من قبل الشيخ علي الميلادي في تدريس القرآن الكريم.

ب- أجيز كذلك في الطريقة العروسية من قبل الشيخ محمد بن علي الغرياني المعروف بـ(الكبير) سنة 1364هـ الموافق لسنة 1945م، وأجيز مرة

أخرى بعد سنتين أي في سنة 1947م من قبل الشيخ عبد الله بن عبد الله بن فضل المعروف بأبي راوي[4].

4- الوظائف التي تقلدها:

بعد أن أمضى الشيخ ثلاث سنوات بجامع ميزران رجع إلى مسقط رأسه صرمان؛ليعلّم أبناءها القرآن الكريم بعدد من مساجد المنطقة مثل: جامع بالريش، وجامع بيت الله، وجامع الفراح إضافة إلى كونه إماما وخطيبا بجامع سيدي زكري،ثُمّ بزاويته المعروفة بزاوية سيدي حسن، وقد أفنى عمره في هذه الخدمة إلى جانب كونه خطيباً وإماماً وواعظاً ومرشداً بالمنطقة نفسها.

وكان الشيخ كفيف البصر، فقد فقد بصره وهو صغير السن جراء إصابته بمرض (التركوما) وقد قضى الشيخ جلّ وقته في كتابة الشعر وبخاصة الصوفي منه، وفي المدائح النبوية والأذكار والأوراد، وله مخطوطات عدّة في الشعر والنثر[5]، وقد بدأ " قرض الشعر منذ مطلع شبابه، وانصب أكثر شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتنوعت أشعاره بين بحور وأوزان كثيرة، فكتب في التدوير والتربيع والتخميس والأراجيز والتواشيح وغيرها من فنون الشعر المعروفة، وكانت أغراض شعره متوزّعة بين المديح النبوي والتوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالسور القرآنية والأولياء الصالحين ووصاياه ونصائحه لمريديه وأبنائه، وذكر الصحابة والتابعين، وتتوقه العارم لزيارة مكة والمدينة للاغتسال من أدران الحياة الزائفة"[6].

5- تلاميذه:

تربّى على يدي الشيخ امحمد المحجوب كثير من أبناء المنطقة لعل من أبرزهم: الشيخ عبد الله محمد الصويعي[7]، والشيخ علي العجيلي أحمد والشيخ عبد الله بن عبد السلام الثني، والشيخ عبد اللطيف الدرويش، والأستاذ نوري ضو الحميدي والأستاذ الطاهر النفاتي، والأستاذ بشير الجليدي الذي يعمل حالياً أستاذاً جامعياً بإحدى الجامعات الليبية[8].

6- أتباعه ومريدوه:

كان للشيخ علي الميلادي الأثر الأوّل في توجيهه نحو فن المديح النبوي فكان بذلك من أبرز رجال الصوفية في منطقة صرمان وفي ليبيا بأسرها حتّى أن المتصوف التونسي عمّار الأبيض أطلق عليه في فترة مبكرة لقب

(بوصيري ليبيا) لتشبب المحجوب وحبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتوافق ذلك المديح مع تشبب شرف الدين محمد بن سعيد بن حمّاد المعروف بالبُوصيري المتوفى سنة 1296م ومديحه للنبي صلى الله عليه وسلم وبخاصة قصيدته المعروفة بالبردة[9]، وحيث إنه كان شيخ الطريقة العروسية في المنطقة؛ لذلك كان له أتباع ومريدون من مختلف المناطق أذكر منهم: محمد عز الدين الغرياني، والطاهر الهاشمي، والتومي احتيوش وكثير غيرهم، وقد منح بعض الإجازات في تلقين الطريقة العروسية لمجموعة من المشايخ مثل: الشيخ عبد الحميد عمر الحميدي، والشيخ سالم الهاشمي المحجوبي، والشيخ الفرجاني الدباشي، والشيخ الصادق أبو عرقوب وغيرهم.

اعتادت زاوية سيدي حسن منذ تأسيسها على تنظيم احتفال صوفي سنوياً احتفاء بمولد سيّد الكائنات محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم تُقرأ فيه قصة المولد النبوي، وتلقى فيه عدد من المحاضرات من قبل بعض المعلمين والمربين الأفذاذ، والمشايخ الفضلاء مثل: الشيخ مصطفى عبد السلام التريكي والشيخ الطيب المصراتي، والشيخ عبد الرحمن الغرياني، والشيخ علي مفتاح الشويطر، والشيخ امحمد جوان وغيرهم كثير ممن أسهموا في ازدهار الحركة الفكرية والأدبية في المنطقة، وتنشد في الاحتفال قصائد المديح النبوية والأذكار والأناشيد الدينية إضافة إلى قصائد مؤسس الطريقة العروسية الشيخ عبد السلام الأسمر يلقيها مجموعة من الشعراء والمريدين مثل: الشاعر بشير الصواني والشاعر الطاهر الهاشمي وغيرهما.

7- وفاته:

توفي الشيخ امحمد المحجوب يوم الحادي والعشرين من شهر يونيو عام 1988م، ودفِن بمسقط رأسه صرمان.

8- آثاره:

خلّف المترجم له مؤلفات عِدّة تدل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه ومكانته العلمية وهي:

أولا، آثاره المطبوعة:

1- الفتح الكريم الغفار في الصلاة والسلام على النبي المختار ويليه الجوهر الفائق في الصلاة والسلام على خير الخلائق، تحقيق ومراجعة الشيخ محمد

صادق قمحاوي أستاذ علم القراءات والتجويد مطبعة دار التأليف 1969م مصر.

2- كتاب حِكم المحجوب، مطبعة طيف الزاوية، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى 2009م.

3- الفجر المنير في الصلاة والسلام على من شكا إليه البعير،وكلّمه الضّبّ وحنّ إليه الجذع، وانشقّ له البدر المنير، تحقيق وتعليق خالد إبراهيم المحجوبي.

ثانياً: آثاره التي تحت الطبع:

1- القصائد العشرية (المناقب) ديوان شعر في 35 ورقة في المديح النبوي مرتّبة وفق حروف الهجاء.

ثالثاً: آثاره التي لا تزال مخطوطة:

1- الدّر الثمين في الصلاة والسلام على النبي الأمين (أوراد وأحزاب) في 194 ورقة.

2- الجواهر الحسان في الصلاة والسلام على ولد عدنان (أوراد وأحزاب) في 93 ورقة.

3- مفتاح الخير والرحمة في الصلاة على سيد الأمة (أوراد وأحزاب) في 87 ورقة.

4- القمر المنير في الصلاة والسلام على النبي البشير (أوراد وأحزاب) في 42 ورقة.

5- المجموعة الزكية وهي عبارة عن مختارات من النثر الصوفي في 161 ورقة.

6- الروضة الغناء وهو عبارة عن مختارات من الشعر الصوفي اختارها الشيخ لمجموعة الشعراء لعل من أبرزهم: أبا الفتح البستي، وعمر بن الفارض ومحيي الدين بن عربي، وعمر ابن الوردي، والبوصيري، وابن الخطيب الشاعر الأندلسي وغيرهم.

7- بغية المشتاق في مدح راكب البُراق، وهو ديوان شعر صوفي في 93 ورقة منسوخ بخط الشيخ عثمان الجابري.

8- نزهة المريدين وروضة العاشقين وهو ديوان شعر صوفي في 93 ورقة منسوخ بخط الشيخ عثمان الجابري.
9- القصائد العشرية في مدح خير البرية ممزوجة بالصيغ المرضية (جزءان) بخط ابنته.
10- زاد المعاد في الصلاة على خير العباد (أوراد وأحزاب) في 122 ورقة.
11- سبيل نجاة المؤمنين في الصلاة على سيّد المرسلين (أوراد وأحزاب) في 85 ورقة[10].

9- ثقافته:

يهتمّ الشعراء والأدباء المعاصرون بتراث أمتهم العربية، فيحاولون إعادته إلى منظور الناس ومفاهيمهم حياً نابضاً، ومن المؤكد أنَّ الاستعانة بالموروث الثقافي يأتي على صور متعددة منها الاستشهاد، والتمثيل، والتضمين، فيورد الأديب بيتاً من الشعر، أو كلمات بنصها ضمن سياق كلامه من خلاصة ما قرأه أو درسه من كلام أُناس آخرين متأثّراً بهم،فيضمِّنُ كلام أحدهم في أدبه متأثراً به، وقد درس البلاغيون هذه الظاهرة تحت ما عُرف بالسرقات الأدبية أو ما أسموه بالتضمين، الذي يبدو ظاهرة في شعر كبار الشعراء كأبي الطيب المتنبِّي وأبي تمام وغيرهم من الشعراء، والأديب المعاصر ملئماً ينطلق من موروث هائل من الأصالة وعلى قدر مواز لثقافته الحضارية المعاصرة بكل وسائطها، وروافدها،وبعض تجاربها حيث لا يستطيع الأديب المعاصر التخلّي عن الموروث الثقافي والتجرّد منه،بل يجب عليه أن يتجاوز التراث مضيفاً إليه شيئاً جديداً[11]؛ لأنَّ الموروث الثقافي والحضاري هو " خلاصة الماضي وروحه اللتان تشكلان عنصر الاستمرار والوجود المتجدد لأية أمة بل له أن يكون لأي فن كذلك فإنّ الواقع ثمرة لحركة يسهم فيها الماضي نتيجة لفعل التراث، والشاعر والأديب بعامة إن أغفل زاوية من هاتين الزاويتيْن لم يخل إنتاجه من مثلبة، ولم تتحقق له عوامل الجودة والإجادة "[12] وكان توظيف الموروث الثقافي عند امحمد المحجوب حسن كغيره من أدباء عصره الحاضر في الاستعانة بالموروث الثقافي بجوانبه المختلفة من تاريخية، وأدبية وأسطورية، وشعبية، وهذا " البعد الثقافي جعل الشعراء ينفتحون على التراث

الإنساني، والتاريخي، والفلسفي، والأسطوري، والأدبي، والديني يستوحونه ويوظفونه توظيفاً معاصراً"[13].

وإذا دققنا البحث عن المكونات الأولى لثقافته فإننا سنجد أنها لا تختلف عن ثقافة أقرانه في تلك الحقبة؛ لأن الصبغة الأساسية للثقافة في الوطن العربي بعامة وفي ليبيا على وجه الخصوص خلال تلك الفترة في الأكثر هي حفظ القرآن الكريم، وتعلم أصول الفقه الإسلامي، ومبادئ النحو، وعلم العروض وبذلك يكون امحمد المحجوب قد كوّن ثقافة دينية بدت معالمها واضحة في صوغ عباراته، وتراكيبه، وكثرة استخدامه لألفاظ القرآن الكريم في أدبه وكذلك الحديث النبوي الشريف اقتباساً وتضميناً، فتميزت لغته بالميل الشديد إلى تضمين معاني آي القرآن الكريم، وتضمين الحديث النبوي الشريف وتناصه مع غيره من الأدباء، والكتّاب العرب قدامى ومحدثين.

المبحث الثاني:

خصائص نثره من خلال كتابه حكم المحجوب

وصف الكتاب:

يقع كتاب حِكم المحجوب في 56 صفحة ما عدا الغلاف، وهي من الحجم الصغير مقاس 20 × 15سم وحملت الصفحات الأولى منه، اسم الكتاب واسم مؤلفه، والترقيم الدولي واسم الناشر وسنة الطبع ورقم الطبعة، والبسملة كاملة، وآية من كتاب الله العزيز القرآن الكريم، ثم تقديم بقلم الكيلاني عون، ومقدمة مؤلف الكتاب، وبدأ متن الكتاب من الصفحة 13 إلى الصفحة 51، وحوت الصفحات الأخيرة منه: التعريف بمؤلف الكتاب، وآثاره المطبوعة والمخطوطة، وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب فقد حمل بين دفتيْه عدداً كبيراً من الحِكم المنثورة، جلّها مستقاة من النثر الصوفي الذي هو فرع من فروع الأدب العربي الذي تنوعت فنونه بين المناجاة والحِكَم، والمواعظ والقصص التعليمية، والرسائل المتبادلة بين الشيوخ ومريديهم، وخواطر المناجاة، والتضرّع والابتهال، وحكايات الخوارق، والكرامات والأخبار الصوفية، وألوان التعبير عن المعارف الربّانية والعلوم الدينية والأحوال القلبية والمقامات الروحية بواسطة أساليب يتجاور فيها المصطلح الفلسفي، والتعبير

الأدبي في محاولة للإحاطة بالمعاني الصوفية العميقة، وبجمال التجربة الصوفية التي تُعبِّرُ عنها.

وقد تأثر الشعراء والأدباء العرب منذ صدر الإسلام بالقرآن الكريم وبتراكيبه ومعانيه في أساليبهم، فاستسقوا منه الكثير من معانيهم وألفاظهم وأخذوا في الاقتباس والتضمين منه عبر عصور الأدب العربي حتى العصر الحاضر، والأدب الليبي جزء لا يتجزأ من الأدب العربي، وحيث إن ثقافة الشعراء الليبيين خلال القرن العشرين كانت ثقافة دينية؛ لأن أهم مؤشر في بداية تكوينات الشعراء الليبيين الثقافية هي ما يعرف بالكتاتيب وهي مؤسسة أهلية تساعد النشء على تعلم القراءة والكتابة يليها في التعليم المساجد والزوايا وهذه المؤسسات كلها ذات طابع ديني بحت فأول ما يتعلم فيها طالب العلم القرآن الكريم ثم أصول الفقه إضافة إلى مبادئ النحو والإملاء والعروض وهذه المؤسسات منتشرة في أغلب أقطار الوطن العربي وبذلك نجد أن السمة الغالبة هي الثقافة الدينية وثقافة الشعراء الليبيين لا تختلف عن ثقافة أقرانهم من الشعراء العرب في تلك الحقبة، حيث إنَّ الصبغة الأساسية للثقافة في ليبيا خلال هذا القرن في الأغلب هي حفظ القرآن الكريم، حيث كان بعض الشعراء أو أغلبهم يلتحقون بالكتاتيب في سن مبكرة لحفظ القرآن الكريم وتعلم أصول الفقه الإسلامي كذلك، وبذلك تكونت لديهم ثقافة دينية، فبدت معالمها واضحة في صوغ عباراتهم وتراكيبهم وكثرة استخدامهم لألفاظ القرآن الكريم في شعرهم اقتباساً وتضميناً وتلميحاً أسوة في ذلك بأسلافهم الشعراء والأدباء العرب في التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبآثار السابقين، وقد جاء تأثرهم بالقرآن الكريم على وجوه مختلفة من اقتباس وتضمين وتلميح ونحو ذلك، ولعل أهم ملامح التأثر بالكتاب والسنة لدى امحمد المحجوب تتمّثل في الآتي:

1- تضمين القرآن الكريم

كان بعض الأدباء والكتّاب منهم بخاصة يمدون أيديهم إلى التراث الأدبي يستخرجون منه ما يدعّم أقوالهم، ويقوّي معانيهم؛ فإن لهم في كلام الله عزّ وجلّ، وفي أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم مَعِيناً لا ينضب ولا سيّما في السياقات الروحية، ومن أبرز ذلك السياق الوعظي الذي يروم صاحبه على

تصفية النفس بتنبيهها إلى حقائق أزلية، فيكون كلام الله وأحاديث رسوله خير ما يرسم على هديه طريق الخير، ويرشد إلى السير فيه، وكان الشيخ امحمد المحجوب يورد الآية، أو الآيات القرآنية بصيغتها،وينثرها في كلامه مستمداً من القرآن الكريم بعض المعاني فيجريها على لسانه ليفخّم بها أقواله، وقد ساعده في ذلك حفِظة كتاب الله وفهمه معانيه وتأثره به، فاستقر ذلك في نفسه.

ومن النماذج التي أورد فيها الآيات بالمعنى دون إيرادها بنصها قوله:

" إن كنت صادقاً في المقال، فقم في جوف الليل، واتل القرآن، وتضرّع لذي الجلال"[14]

جاء تضمينه لآيتين من كتاب الله الكريم قوله تعالى في سورة المزمل:

{قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً {2}نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً {3} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً }[15]

وقوله تعالى في سورة الكهف: { **وَاتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ** }[16]

وهذا أنموذج آخر لتضمينه آية أو أكثر من كتاب الله:

" ارضَ بنعمة أنت فيها
واشكر الذي أعطاها إليك
ولا تترك الشكر
فتزول النعمة بين يديك"[17].

أخذ هذا المعنى من قول الله تعالى: {**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** }[18].

وهذا مثال آخر أيضاً على تضمينه معاني آي القرآن الكريم، يقول:

" ألم تر أنه رفع السماء بلا عمد
وزيّنها بالنجوم.
ألم ينبّهك من غفلتك بآثار صنعته
بعد النّوم"[19]

أخذه من قوله تعالى في سورة الرعد: { **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** }[20]وهكذا يمضي في النسج على هذا المنوال في حِكمه مضمّناً كلامه آية أو آيات من القرآن الكريم ثم ينثر تلك الآية أو الآيات فتصبح كأنّها جزء من ذلك الكلام.

2- تضمين الحديث النبوي الشريف

يحث الشيخ في حكمه النثرية عامة الناس إلى الإقلال من الطعام واتباع السنة الحميدة، يقول في ذلك:

" أقلل من الشبع
فإنّ أكثره في هذا الزمان
من الحرام" [21].

أخذ هذا المعنى من الحديث النبوي الذي دعا فيه صلى الله عليه وسلم الناس إلى المحافظة على صحتهم، والحد من الإسراف في الطعام والشراب، كي يستمر نشاطهم في طاعة الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم: (**ما ملأ آدمي وعاء شرّاً من بطنه حسب ابن آدم ثلاث أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**)[22].

وهذا مثال آخر للمحجوب يضمّن في كلامه حديثاً نبويّاً، يقول:

الدنيا مزرعة الآخرة يا كسلان
فازرع فيها ما يرضي خالق الأكوان"[23]

فقد أخذ هذا المعنى من الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: (**وَالَّذِي نَفْسِي بيده إني لأَنْظُرُ إلى الْحَوْض من مَقَامِي هذا ثُمَّ قال إِنَّ عَبْدًا عُرِضَتْ عليه الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَاخْتَارَ الآخِرَةَ**)[24]

يقول في حكمه:

3- تضمين كلام الصحابة والتابعين:

قال الشيخ امحمد المحجوب:

" عالج داء القلوب بترك الهوى
ومحاسبة النفس
ودع كل ما يشغلك عن الله
قبل حلولك الرمس"[25].

أخذ هذا المعنى من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (**حاسبوا أنفسكم قبل أنْ تحاسبوا**)[26]

وهذا أنموذج آخر لتأثره في حكمه بكلام السابقين، يقول:

" إياك والفضول من الكلام،

فإن هوله يطول عليك
يوم الزحام" [26].

وقال في حكمة أخرى:

" قلّل من الكلام
فإنّ كثيره يتعب الملكين
ولازم الصمت إلا عن ذكر ربّ العالمين"[27].

أخذ الشيخ امحمد المحجوب معاني هاتين الحكمتين من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (**والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان**)[29]

4- تناصه مع الحكم العطائية:

يتأثر كلّ شخص بما قرأ وسمع فيظهر ذلك واضحا في أسلوبه وصوغ عباراته، والشيخ المحجوب أحد هؤلاء الذين تأثروا بالشيوخ القدماء الأفاضل فنراه يتناص مع صاحب الحكم العطائية في كثير من حكمه، ويأخذ عنهمتأثّراً بهم وبحِكَمهم، من ذلك قول المحجوب في معرض الحديث عن الإصرار عن فعل الذنوب:

" الإصرار عن فعل الذنوب والعصيان
من علامة الشقاء والحرمان" [30].

فنجده في هذه الحكمة يتناص مع صاحب الحكم العطائية في حكمته التي تقول:

" أصل كلّ معصية وشهوة وغفلة، الرضا عن النفس" [31].

ونرى صاحب الحكم العطائية يقول:

قيد الطاعات بأعيان الأوقات، كي لا يمنعك عنها وجود التسويف
ووسع الوقت عليك كي تبقى لك حصّة في الاختيار"[32]

فيأخذ المحجوب هذا المعنى ويضمّنه في كلامه متناصاً معه قائلاً :

" قيّد نفسك بالطاعة
قبل أن تقيّد غيرك"[33]

ومثل هذه الحكمة قوله في حكمة أخرى:

" عمّر أوقاتك بالطاعة

وارض بالذي قسّم لك
والزم القناعة"[34]

ويبدو أنّ امحمد المحجوب حسن قد تأثّر كثيراً بصاحب الحكم العطائية فنراه يلتقي معه في كثير من الحكم من ذلك قول صاحب الحكم العطائية:

" إذا رأيت عبداً أقامه الله بوجود الأوراد، وأدامه عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرنّ مامنحه مولاه لأنّك لم تر عليه سيم العارفين ولا بهجة المحبين"[35].

فنجد هذا المعنى عند المحجوب وقد أضاف إليه شيئاً من كلامه قائلاً :

" تأجيل الأوراد جهل وفساد
والتعجيل بها من علامات الإسعاد" [36]

وهكذا نجده سائراً في حِكمه على هذا الوجه مضمّناً كلامه تارة آية قرآنية وتارة حديثاً نبوياً، وتارة أخرىحكمة أو قولاً مأثوراً.

وخلاصة القول:

1- أنّ الشيخ امحمد المحجوب حسن الصرماني رجل صوفي زاهد في الدنيا وشرورها وآثامها، وقد توفي الشيخ امحمد المحجوب تاركا جملة من المخطوطات تحتاج إلى من ينفض عنها الغبار ويحققها ويخرجها إلى النور ليستفيد منها القراء.

2- أنّ الشيخ شاعر صوفي له الكثير من قصائد المدح التي قالها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

3- أن المحجوب كان ذا ثقافة واسعة مكنته من الاطلاع على آثار الشعراء الصوفيين والاستفادة من شعرهم فولّ ى الوعظ في مدينته صرمان.

4- أن حِكم المحجوب عنوان لكتاب صغير الحجمألّفه الشيخ امحمد المحجوب نثر فيه مجموعة من الحكم ذات الطابع الصوفي المُعبِّر عن موضوعات الحياة والموت، والوجود والعدم بلغة أدبية رفيعة، كما تحدث بكلماتٍ عفوية عن الزهد في الدنيا وشرورها،داعياً إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والعمل بقواعد الإسلام، وأنّ هذا الإنسان محاسب على عمله إنْخيراً فخيرٌ وإنْ شرّاً فشرٌّ.

5- أن الشيخ امحمد المحجوب يتناص في كثير من حكمه مع الحكم العطائية، وقد ظهر ذلك جليّا في متن البحث.

الهوامش

(1) أحمد القطعاني، الإسلام والمسلمون في ليبيا (موسوعة القطعاني)، الواثقون للمقاولات، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى 2011م، 4/ 94.
(2) بلد كبير على حدود الزاوية من الناحية الغربية، ويقع غرب طرابلس بنحو 58 ك.م. ينظر، الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، الطبعة الأولى 1968م، دار مكتبة النور، طرابلس ليبيا، ص 213.
(3) ينظر، محمد المحجوب حسن، حِكم المحجوب، مطبعة طيف الزاوية، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى 2009م، ص 54.
(4) لقاء مع الشاعر محيي الدين بن امحمد المحجوب بتاريخ السبت 7/24/ 2010م.
(5) ينظر، امحمد المحجوب حسن، حِكم المحجوب، ص53.
(6) قريرة زرقون، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى 2004م، 654/2.
(7) شيخ متصوف يمتاز بغزارة علمه، وله مؤلفات عدة لعل من أهمها (أحكام العبادات في الإسلام). ينظر، سليمان محمد الرطيل، الشيخ عبد الله محمد الصويعي المحجوبي حياته وأثاره، الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، الطبعة الأولى 2008م، ص 33.
(8) لقاء مع محيي الدين بن امحمد المحجوب بتاريخ السبت 7/24/ 2010م.
(9) ينظر، فتحي الحريزي، جريدة إضافات العدد 2، الصادر بتاريخ 29 أكتوبر2009م، ص 6.
(10) المخطوطات المذكورة أعلاه موجودة بحوزة ابنه الشاعر محيي الدين محجوب.
(11) ينظر، إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1962م، ص 114.
(12) طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية لونج مان، القاهرة، الطبعة الأولى 2000م، ص 12.

(13) عمر الدقاق وآخران، تطور الشعر العربي المعاصر، دار الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى 1996م، ص 202.
(14) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 15.
(15) سورة المزمّل، الآية 4.
(16) سورة الكهف، الآية 27.
(17) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 18.
(18) سورة إبراهيم، من الآية 7.
(19) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 17.
(20) سورة الرعد، الآية 2.
(21) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب ص18.
(22) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1990م، 4 / 367.
(23) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص28.
(24) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، الطبعة الأولى 2000م، 49/1.
(25) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 35.
(26) محمود بن أبي الحسن النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1415 هـ، 2/ 834.
(26) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 13.
(27) المصدر نفسه، ص 39.
(29) نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت 1412هـ، 10/ 545.
(30) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 17.
(31) المصدر نفسه، ص 17.

(32) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي، شرح الحكم العطائية، تحقيق أحمد زكي عطية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة 1971م، ص 295.
(33) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 40.
(34) المصدر نفسه، ص 36.
(35) أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي، شرح الحكم العطائية، ص 129.
(36) امحمد المحجوب حسن، حكم المحجوب، ص 22.